ثالثاً : كاتب السفـــر :-

لقد أختلف الكنائس على كاتب سفر الحكمة، وسوف نعرض ما هو رأى الكنائس الأخرى فى كاتب السفر، وسنعرض فى آخر هـذا الجزء رأى كنيستنا الأرثوذكسية فى من هو كاتب السفر.

رأى الكنيســة البروتستانتية :

(من الكتاب المقدس العهد القديم، منشورات دار المشرق - بيروت - لبنان جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق)

أطلق قديماً على هذا السفر عنوان **" حكمة سليمان "**، لأن المتكلِّم فى الفصول 7 - 9 هو ذلك الملك الذي كان التقليد اليهودي يعدّه " الحكيم " المِثالي. ولكننا فى الواقع أما م أسلوب أدبي شائع فى ذلك الزمان يهدف إلى وضع نظرية جديدة تحت سلطةٍ مُعتَرف بها بالإجماع . فالحق أن هذا الكتاب له قرابة بمؤلّفات اليهودية الإسكندرية، وقد وضعه فى اليونانية يهودي من جماعة المؤمنين فى الشتات.

والاختلاف فى الإنشاء والتقليد يلفت انتباه من يطالع سفر الحكمة أوَّل مرة. فتقليد الشعر الكتابي يعقبه شيئاً فشيئاً، ولا سيّما منذ 11/ 4، إنشاء جملة طويلة يتّجه نحو النثر الموزون. وهنالك أيضاً تشديد فى الفصول 6 - 10 على عمل الحكمة فى الخَلْق والعناية، فى حين أن الحكمة تكاد لا تُذكر فيما بعد . هذا الاختلاف حمل النقّاد على افتراض وجود أكثر من مؤلِّف. ومن إفتراضاتهم :

أولاً : أن الفصول 1 - 5 وُضعت فى العبرانية ونُقلت إلى اليونانية عن يد مؤلِّف الفصول التالية

ثانياً : أن الكتاب كله وُضع فى اليونانية، ولكن الفصول 11 - 19 وَضَعها كاتب يختلف عن كاتب الفصول السا بقة. أمَّا اليوم فهناك اتّجاه نحو الإجماع على أن المؤلِّف واحد، لأن مجمل الكتاب يدلّ على ثقافة واحدة وشخصية أدبية واحدة . ومن الأمور التى تلفت الانتباه اللجوء الدائم إلى أسلوبين : التعارض أو التشابه. فمصير الأبرار الخالدين يعارض حياة الكفّار العقيمة، والعُقمُ مع الفضيلة يعارض الخصب مع الكفر، ومصير بني إسرائيل يُعرض مصير المصريين.

تطور الأفكار التدرّجي : فالمؤلِّف يتقدّم بلَمساتٍ متتابعة، فهو، على سبيل المثل، يفتتح الكتاب بموضوع الموت **(1 / 11 - 13 و 16)** ثم يعود إليه ويتوسّع فيه عدّة مرات فى سائر النصّ **(2 / 20 و 24 و 3 / 2 - 3 و 4/ 7 - 14 الخ)**. وهو يعتمد على ما فى الموضوع من غني، لكي يشير تارة إلى الموت الطبيعي وتارة إلى الموت الروحي وتارة إلى الاثنين معاً.

أما ما يختص بالمبني، فنلاحظ عنده اهتماماً دائماً باستعمال ألفاظ فيها تكلّف، ولو أضطُّر إلى صياغة بعض الكلمات، واستخداماً متواصلاً لفنون الإنشاء والبديع .

ولكننا نلاحظ أيضاَ استعمالاً لبعض الكلمات من دون دقة وتكراراً رتيباً لبعض أحرف الوصل اليونانية.

ما أثّـر فى المؤلف :

إن واضع سفر الحكمة وهو شاعر ومعلِّم روحيّ أراد أن يضع مؤَّلفاً شخصياً طريفاً. ومع أنه يستقي من ينابيع كثيرة، فإّنه يحترز من نقلها كما هي، بل يُدخلها بفطنة فى كتابه. وهكذا يتصرّف فى استعماله العهد القديم. فإن الشواهد المأخوذة من النصوص الكتابية السابقة قليلة عنده، مع أن كتابه تغذّيه معرفة وتأمّل عميق لهذه النصوص (لا سيّما التكوين والخروج واشعيا والأمثال وابن سيراخ) التي يبدو أنه طالعها فى الترجمة اليونانية السبعينية . ونري فى القسم الأخير أثراً واضحاً للمدارش، وهو نوع من التفسير اليهودي للنصوص الكتابية، يفسح فى المجال للتوسيعات الخيالية.

والملاحظة نفسها تصحّ فى الأدب والثقافة الهلّينستية . فالكاتب يلجأ بتصرف إلى معارفه فى ميادين الشعر والخطابة والعلوم اليونانية، ولا سيّما الفلسفة . ويلاحظ القارئ، على سبيل الاستثناء، تكراراً يكاد يكون حرفياً لهوميروس أو لأفلاطون ورجوعاً على شئ من الدقة إلى أحد الشروح العلمية أو إ لى إحدى النظريات الفلسفية. ونقع أحياناً على مجرّد تلميحات أو ذكريات غير واضحة.

لا عجب أن يكون الكاتب قد استوحى فى آن واحد من مؤلفات كتابية سابقة ومن مؤلفات يونانية. فالبيئات الإسكندرية اليهودية تمتاز بهذه الطريقة. إن المواضيع والمعاني الكتابية هي الأساس لكل تفسير لاهوتي، ويكنها كثيراً ما يُبحَث فيها وتُترجَم ويوسَّع فيها بالاستعانة بالمعاني اليونانية. لا بدّ من التذكير بأن الكاتب يتوجّه من جهة أولى إلى قرّاء يهود نسوا أو كادوا ينسون العبرية وتشرَّبوا، على مثال الكاتب، ثقافة هلّينستية، ومن جهة أخرى إلى قرّاء يونانيين يريد أن يُقنعهم بتفوق الحكمة اليهودية. وهو يلجأ فى كلّ من الحالتين، إلى معانٍ يونانية ليجعل تراث إسرائيل الخاص فى متناول قرّائه. فاهتمامه بالتجديد أو بضمّ العناصر المأخوذة من حضارة أخرى أقل شأناً عنده من قصده أن يكون، على وجه فعّال، شاهداً أميناً للتقليد اليهودي. فلا شكّ إن القارئ يلاحظ نبذ الكاتب لجميع صيغ عبادة الأصنام والفلسفة المادّية، أو مقاومته الشديدة للحتمية الفلكية وللأسرار الطقسية، ولا سيمّا اليونيسية منها.

رأى آخر للكنيسـة الإنجيلية فى مصـر :

(عن كتاب دار الثقافة ، دائرة المعارف الكتابية ـ طبعة دار الثقافة)

حكمة سليمان :

أولاً: الاسم:

تطلق المخطوطات اليونانية (السينائية والفاتيكانية والإسكندرية) على هذا السفر اسم **" حكمة سليمان "** ولكنه يسمي فى الترجمة السريانية (البشيطية) وفى بعض المخطوطات الأخرى باسم **" كتاب حكمة سليمان العظمي "**.

كان سليمان بالنسبة لليهود والمسيحيين الأوائل يعتبر رائداً للتعليم والحكمة، كما كان داود رائداً فى كتابة الأناشيد، وموسى فى تسجيل الشرائع الدينية، وهكذا نُسبَت إليهم كتب لا علاقة لهم بها. ونقرأ فى العهد القديم عن حكمة سليمان **(1 مل 3 : 7 - 14 ، سيراخ 47 : 14 - 19)**. ويسمى سفر الأمثال باسمه مع أن المرجح أنه لم يكتب إلا القليل منه. ويتكلم سليمان بضمير المتكلم فى سفر الحكمة من الإصحاح السادس حتى نهاية الإصحاح التاسع (كما يفعل فى سفر الجامعة 1 : 12 .. الخ). وقد ظل الاعتقاد بأن سليمان هو كاتب هذا السفر قائماً حتى القرن الرابع الميلادي، حين استنتج **" جيروم " (Jerome)** بدراسته للفكر اليوناني ولأسلوب هذا السفر، أن سليمان ليس هو الذى كتبه، ومن ثم غيّر عنوان السفر إلى **" سفر الحكمة "** دون أن ينسبه إلى شخص معين، وهو الاسم الذى مازال يسمّي به فى الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) والترجمات التي نُقلت عنها. ولكن الاسم **" حكمة سليمان "** ظل قائماً فى الترجمات البروتستانتية للكتاب المقدس (فى اللغات الألمانية والإنجليزية والويلزية) لأنها نُقلت عن اليونانية وليس عن اللاتينية . ويسميه **" لوثر "** باسم **" حكمة سليمان للطغاة "**. ويذكره كل من ابيفانيوس **(Epiphanuis)** و أثناسيوس **(Athanasuis)** باسم **" الحكمة الفضلى "** وهو الاسم الذى تعرف به أسفار " الأمثال و " حكمة يشوع بن سيراخ " فى كتابات بعض الآباء.

ثانياً: كاتب السفر:

(أ) كاتب هذا السفر يهودي من الإسكندرية عليم بالترجمة السبعينية، التي أقتبس الكثير من عباراتها، وله معرفة- إلى حد ما- بالفلسفة اليونانية حسب مدرسة الإسكندرية، كما كان له معرفة بالعلوم الطبيعية التى كانت معروفة في عصره **(7 : 17- 20، 8 :8)**.

فالكاتب يهودي لا شك في ذلك، لأن ما يدافع عنه من آراء هي نفسها وجهات نظر الديانة اليهودية القويمة المستنيرة، بل هو شديد التزمت في يهوديته **(لاحظ مشاعره العنيفة ضد الأمم 11 : 10- 13و 17- 23)**. وتشيع في أسلوبه العبارات اليونانية التى استقاها من الترجمة السبعينية للأسفار العبرية، وعليه فهو يهودي اسكندري، أو على الأقل يهودي مصري، فلا يمكن لأي فلسطيني أن يكتب هذه اللغة الرفيعة التى كتب بها السفر، أو أن يستعرض إلمامه بالفلسفة اليونانية كما طورها الفكر اليهودي السكندري.

(ب) هناك آراء أخرى عن الكاتب، منها :

1. أن الكاتب هو سليمان، ولكن لا أحد من العلماء المحدثين يؤيد هذا الرأي، ولكن الغريب أن **" مارجليوت " (Margolioth)** يعيد إحياء هذا الرأي.
2. أن **" زربابل "**هو كاتب السفر كما يرى **" ج. م. فابر " (J. M. Faber)**.
3. أن الكاتب هو أحد مترجمي السبعينية.
4. أن الكاتب ينتمي إلى جماعة **" الأساة " أو " العلاجيين " (Therapeutae)** كما يقول **" جفرورر " (Gfrorer)، و" داهن " (Dahne)، " جوست " (Jost)**، حيث يقال إن جماعة **" الأساة "** كانوا جماعة يهودية تشبه أتباع **" زرادشت "** الذين يتجهون في عبادتهم إلى الشمس المشرقة، حيث يقول **" يجب أن نسبق الشمس إلى شكرك ونحضر أمامك عند شروق النور " (16 : 28).** ولكننا لا نعلم إلا القليل عن هذه الجماعة، بل لا يوجد دليل قاطع على وجودها على الإطلاق . أما إذا كان **" يوسابيوس "** على صواب فيما قاله عن جماعة **"الأساة "** الذين ذكر **" فيلون "** أنهم كانوا مسحيين **(أقدم جماعة مسيحية في الإسكندرية)** فمن الواضح أنه لم يكتب أحد منهم هذا السفر لأنه خال تماماً من أي أثر للمسيحية.
5. يرى أغسطينوس أن يشوع بن سيراخ هو كاتب السفر.
6. يقول **" نواك" (Noak) و" بلومبتر " (Plumptre)** إن **" أبلوس "** هو كاتب السفر، ولكن لا بد أن الكاتب كان يهودياً وقد كتبه في وقت مبكر مما لا يسمح بإحتمال هذا الإفتراض.
7. يرى **" جيروم "** أن **" فيلون "** هو الكاتب، وأيده في ذلك **" مارتن لوثر "** وآخرون، إلا أن تعليم هذا السفر يمثل مرحلة من التأملات اليهودية السكندرية تسبق تلك الموجودة في كتابات **" فيلون "**. كما أن التعبيرات المجازية الشائعة في كتب **" فيلون "** تكاد لا توجد في سفر الحكمة.
8. يزعم البعض ومنهم **" كيرشباوم " ،" فايس " (Weisse , Kirschbaum)** وآخرون أنه آياً كان الكاتب فلا بد أنه كان مسيحيا، إلا لأن توجيهات السفر جميعها تثبت غير ذلك.

رأى كنيستنا القبطيـــة فى كاتب السفر :

ولقد إنقسمت الآراء حول شخصية كاتب هذا السفر . فقال بعضهم إنه يوناني أو إنه يهودي مصري لم يكن يعرف غير اللغة اليونانية . وحجتهم في هذا أن النسخة الموجودة من السفر مكتوبة باليونانية بأسلوب فلسفي فصيح مشهود له بالبلاغة وطلاوة العبارة . ولعلهم نسوا أن السفر بنسخته اليونانية مترجم ضمن باقي أسفار التوراة من العبرية إلى اليونانية فى النسخة السبعينية المعروفة غير أنه واضح أن كاتب السفر هو سليمان الملك ودليل ذلك الآتي :

1. أن أسلوب السفر يتخذ نفس النهج الحكمى الذى كتب به سليمان كتاباته من حيث البلاغة وعمق المعني والاتجاه الحكمى الشعري.
2. أن ترتيب السفر يتفق مع كتابات سليمان، فمكانه بعد سفر نشيد الأنشاد لسليمان مباشرة.
3. وثمة دليل آخر على أن سليمان هو كاتب سفر الحكمة ما ورد فى السفر على لسان كاتبه منطبقاً على سليمان قوله **" إنك قد إخترتني لشعبك ملكاً ول بنيك وبناتك قاضياً . وأمرتني أن أبني هيكلاً ومذبحاً في مدينة سكناك علي مثال المسكن المقدس الذي هيأته منذ البدء . إن معك الحكمة العليمة بأعمالك والتي كانت حاضرة إذا صنعت العالم وهي عارفة ما المرضىّ في عينيك والمستقيم في وصاياك. فارسلها من السموات المقدسة وابعثها من عرش مجدك حتى إذا حضرت تجد معي وأعلم ما المرضيّ لديك . فإنها تعلم وتفهم كل شئ فتكون لي في أفعالي مرشداً فطيناً وبعزّها تحفظني . فتغدو أعمالي مقبولة وأحكم شعبك بالعدل وأكون أهلاً لعرش أبي " (حك 9 : 7 - 12)**، وواضح أن هذا الكلام كله لا يناسب إلا سليمان وحده دون غيره.

ويتميز أسلوب هذا السفر بالبلاغة والفصاحة وطلاوة العبارة بشكل فائق (في اللغة اليونانية) بدرجة جعلت البعض يتصورون أنه لابد وأن يكون مكتوباً في الأصل باللغة اليونانية وبواسطة فيلسوف يوناني . وتبرز هنا مشكلة يثيرها المعترضون بقولهم إذا كان سليمان هو الذي كتب هذا السفر، فلماذا لم يتسنى لعزرا الذي جمع شتات التوراة أن يعثر عليه ويضعه في موضعه ضمن الأسفار التى جمعها ؟. والرد علي هذا الاعتراض هو أن كتابات سليمان فقد منها الكثير . فقد ذكر عنه في سفر الملوك الأول أن الله أعطاه **" حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي علي شاطئ البحر "(1مل 4 : 29)**. بمعني أنه كان له الكثير من أقوال الحكمة الروحية . وقد قيل عن سليمان أيضاً أنه **" تكلم بثلاثة آلاف مثل . وكانت نشائده ألفاً وخمساً. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلي الزوفا النابت في الحائط . وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك " (1مل 4 : 32 ، 33)**. فأين كل هذه الأمثال والنشائد والكتابات، إلا إذا كانت قد فُقِدَتْ ؟!.